في ذلك على شهامتهم وا- لتهم على اكتناد دوابهم واتصال امصارهم بحدود ارضه . وحليهم في القلائد والدمالج والشنوف والخلاخل الذهب الخالص الى هذا العهد في اولي الجدة والنجبن في كثير من آنة الرجلين فيمن عداهم والاحجار النفيسة من الياقوت والزبرجد والزمرذ ونفيس الجوهر كثير ممن ترتفع طبقاتهم المستندة الى ظل دولة او اصالة معروفة موفرة

وحريمهم حريم جميل موصوف بالحسن وتنعم الجسوم واسترسال الشعور ونقاء الثغور وطيب النشر وخفة الحركات ونبل الكلام وحسن المجاورة الا ان الطول يندر فيهن وقد يبلغن من التفنن في الزينة لهذا العهد والمظاهرة بين المصبغات والتنافس بالذهبيات والديباجيات والتماجن في اشكال الحلي الى غاية نسأل الله أن يغض عنهن فيها عين الدهر ويكف كف الغدر ولا يجعلها من قبيل الابتلاء والفتنة وان يعامل جميع من بها بستره ولا يسلبهم خفي لطفه بعزته وقدرته

وصف لسان الدين امة ملك قشتالة (Castille) فقال : وحال هذه الامة غريبة في الحماية الممزوجة بالوفاء والرقة والاستهانة بالنفوس في سبيل الحمية عادة العرب الاول واخبارهم في القتال غريبة من الاسترجال والزحف على الاقدام امرهم وماثورهم والجثو في الارض او الدفن في التراب والاستظهار في حال المحاربة ببعض الالحان المهيجة ورماتهم قسيهم عربية جافية وكلهم في دروع ولا لجام عندهم والتقهقر مقدار الشبر ذنب عظيم وعار شنيع ورماتهم يسبقون الخيل في الطراد وحالهم في باب التحلي بالجواهر وكثرة آلات الفضة غريب

مطبوعات ومخطوطات

الاحاطة في اخبار غرناطة

قلّ في كتب الادب والتاريخ ما ينتفع به مطالعه في امور كثيرة لقلة الجيد منها وذلك لان المصنفات كالبضائع فيها الجيد وفيها الرديء والمصنفين اصناف فقسم يؤلف وقد تمت ادواته وتشبع بما يود الخوض فيه فلا يكتب الا الثمين النافع وقسم بين ذلك وقسم يخلط ويخبط لا هوى له الا في ذكر اسمه وحشر نفسه في عداد المصنفين . وصاحب كتاب الاحاطة في اخبار غرناطة هو من اهل الصنف الاول ما كتب كتاباً الا عن فكر وروية وناهيك بما يصدر من نفثات ابن الخطيب حسنة الاندلس ونابغة عصره بل كثير من العصور قبله وبعده .

وفقت شركة طبع الكتب العربية بمصر الى نشر الجزئين الاولين من هذا الكتاب واوقفت طبع الثالث لكثرة التحريف الذي وجدته فيه بحيث يتعذر على القاريء كشف وجه الحقيقة منه . ولئن وقع في هذين الجزئين اغلاط وتحريفات التبس بها الحق بالباطل وكانت العناية تقضي استثبات صحتها وارجاعها الى نصابها لو امكن فان هذا التهاون يغتفر في جانب تلك الذخيرة التي نبشوها ونشروها وهي ولا جرم من بعض ما تعمر به بناء الشعر والنثر ولسان الدين حجة فيهما قاطعة .

وان لنا ريبة في كون هاته المجلدات الثلاث هي كل ما كتبه المؤلف في رجال عاصمته وعبارة صاحب نفح الطيب تساعد على هذا الشك . قال : ان كتاب الاحاطة هو الطائر الصيت بالمشرق والمغرب والمشارقة اشد اعجاباً به من المغاربة واكثر تهجاً بذكره مع قلته في هذه البلاد المشرقية وقد اعتنى باختصاره الاديب الشهير البدر البشتكي وسماه مركز الاحاطة في ادباء غرناطة وهو في مجلدين سنة ٧٩٣ وقد جعل كل اربعة اجزاء من الاصل في مجلد اذ هو في مجلدين ونسخة الاصل في ثمان مجلدات . وقف سلطان الاندلس نسخة منه على بعض مدارس غرناطة وكانت في اثني عشر سفراً متقنة الخط والعمل وكان لسان الدين ارسل في حياته نسخة من الاحاطة الى مصر وقفها على اهل العلم وجعل مقرها بخانقاه سعيد السعداء قال المقري وقد رأيت المجلد الرابع منها وكان في ثانية اجزاء ورأيت بظهر اول ورقة من هذه النسخة خطوط جماعة من العلماء وعلمت ان المكتوب في الوقفية ثمان مجلدات لا اثني عشر فلعل ذلك الاختلاف بسبب الكبر والصغر اه

قلت وهذه العبارة كتبت بعد الالف . وكيفما كانت حال الكتاب كبراً وصغراً فقد أخرج الى عالم المطبوعات نموذجات من نثر لسان الدين وشعره ونثر جماعة من اصحابه وشعرهم . ابتدأ الجزء الاول بوصف جغرافية الاندلس الطبيعية والسياسية ولا سيما عاصمتها بحيث يتراءى لك متى قرأته ان الكاتب عصري نشأ في حجر حضارة هذا القرن

للسان الدين نمط خاص به في الانشاء وتعبيرات لا تجدها لغيره من كتاب المغرب والمشرق تتمثل في كلامه روحاً عالية ولفظاً شفافاً ومعنى جزلاً . وما كان نسقه ليرضي كل الرضى لو لم يكن يغوص على بدائع المعاني التي يمليها عليه اشمئزازه من محيطه ونفوزه من خدمة دولته حتى كان يدعو ان يلطف الله بمن ابتلي بذلك وان يخلصه خلاصاً جميلاً . وكيف لا تدفعه حميته الى القول وقد استولى العدو في ايامه على معظم قواعد الاندلس مثل اشبيلية وقرطبة ومرسية وجيان والمرية ولسان الدين يستصرخ ونزعاء السلطة في غوهم وغرورهم مسترسلون . ولئن خطبه « دون الجبر من القول لكن التقية » فما نجا من يرميه بالزندقة

ايضاً في كتابه هذا لان لسان الدين املاه بلسان الانصاف والانطلاق فعزّ على نظرائه خروجه عن مألوف العادة في ذكر تراجم الناس حتى يُخيل اليك انهم كلهم كأسنان المشط في الاستواء .

تقرأ الترجمة في الاحاطة وهو في تراجم الرجال الذين نشأوا فيها او مروا بها وبعبارة اخرى هو تاريخ الاندلس ورجالها فيتجلى لك المترجم به كأنك تراه وما اظن ان كتاب التراجم من الافرنج اليوم باقدر على وصف رجالهم من صاحبنا لسان الدين ولا عجب فهو اوروبيّ ايضاً غذي بتلك التربة المسكية والهواء الصافي والماء العذب والبناء تأثير في الطباع وما المرء الا نسخة ثانية من محيطه وبيئته .

ولم يقصر المؤلف كتابه على ذكر الملوك والرؤساء والفقهاء واهل الطرق كما هي عادة معظم المؤرخين بل ذكر كثيراً ممن غلبت عليهم المعارف الدنيوية مثل ابي القاسم اصبغ بن محمد (٤٢٦) احد مفاخر الاندلس قال وكان محققاً لعلم العدد والهندسة مقدماً في علم الهيئة والفلك والنجوم وكانت له مع ذلك عناية بالطب وذكر تآليفه على عادته في اثبات حسنات المترجمين وسيئاتهم . ومثل ابي علي الصفار حسن بن محمد رئيس الموقتين بالمسجد الاعظم من غرناطة (٧١٦) وكان فقيهاً اماماً في علم الحساب والهيئة اخذ عنه الجلة والنبهاء قائماً على الاطلال والرخائم والآلات الشعاعية ماهراً في التعديل مع التزام السنة والوقوف عند حدّ العلماء في ذلك مداوماً النظر ذا استنباطات ومستدركات وتواليف نسيج وحده ورجعة وقته . ومثل ابي جعفر احمد بن حسن بن باضة السلمي الموقت بالمسجد الاعظم بغرناطة قال وكان نسيج وحده وقريع دهره معرفة بالهيئة واحكاماً للآلة الفلكية ينحت منها بيده ذخائر يقف عندها النظر والخبرة (؟) جمال خط واستواء صنعة وصحة وضع بلغ في ذلك درجة عالية ونال غاية بعيدة حتى فضل بما ينسب اليه من ذلك كثيراً من الاعلام المتقدمين وازرت آلاته بالحمائريات (١) والصفاريات وغيرها من آلات المحكمين وتغالى الناس في اثمانها اخذ ذلك عن والده الشيخ المتفنن شيخ الجماعة في هذا الفن . ومثل ابي العباس احمد ابن مفرج الاموي النباتي المشهور (٦٣٨) ومن ضارعهم في علمهم من الاطباء والفلاسفة والحكماء والكيماويين ممن لا يعدهم اكثر المؤرخين في صنف العلماء .

وذكر شهيرات النساء في عصره مثل نزهون بنت القلاعي وام الحسن بنت القاضي

(١) في التاج : وفي حديث جابر فوضعته على حمارة من جريد هي ثلاثة اعواد يشد بعض اطرافها الى بعض ويخالف بين ارجلها تعلق عليها الاداوة ليبرد الماء وتسمى بالفارسية سهپاي والحمائر ثلاث خشبات يوثق ويجعل عليهن الوطب لئلا يقرضه الجرقوص واحدتها حمرة

ابي جعفر الغنجالي وحمدة بنت زياد المكتبي وحفصة بنت الركوني وغيرهن من الادبيات وتجوز في ايراد بعض مجالسهن مع ادباء الاندلس وما كان في ذلك بأس في عصره . والكلام على الجزء الثاني لا يخرج عن حد الكلام على الجزء الاول وان كان في الثاني تطويل في بعض التراجم كاطالته في ترجمة ابي عبدالله محمد القرشي التيماني فانه كتب تسعاً وعشرين صفحة بين شيوخه ونثره ونظمه ونكته مما اخرجه عن العدد وكذلك ترجمة ابن زمرك احد اعيان ادباء الاندلس كتب فيه عشرين صفحة وقيل ان ابن زمرك كان يعد من جملة الساعين بنكبة ابن الخطيب . وقد يحمل المؤلف الحنق فيطلق عنان القلم في ترجمة الكبراء ايضاً كما وصف اسماعيل بن يوسف بن اسماعيل بن فرج بن نصر السلطان الذي احتال على اخيه المتوثب على ملكه ومثل ما ترجم به محمد بن اسماعيل بن محمد بن فرج بن اسماعيل ابن نصر الرئيس المتوثب على الملك وعلى كرسي الامارة ووزراء دولته وكاتب سره وشيخ الغزاة على عهده . وقد عثرت فيه على الفاظ ما كان يخيل لي ان الاندلسيين سبقونا الى استعمالها مثل طومارة للبطاقة وفي القاموس الطامور والطومر الصحيفة ج طوامير . ولفظة الممطر لما يعرفه الفرنسيس بالباردسو ذلك الرداء الطويل . واستعمل لفظة عائلة التي انكرها احد علماء اللغة المعاصرين فقال في ترجمة احدهم : عظيم العشة مبذول البشر عظيم المشاركة قديم العائلة . ووردت لفظة يخت في الشعر الاندلسي وكنا نظنها من قبل انكليزية ففي قصيدة لمحمد بن جزي الكلبي

نعم لست ارضى عن زمانٍ في اوارى مكاناً به السفن المواخر واليخت

الرجل وتاريخ الدول

لسان الدين بن الخطيب كتاب سماه رقة الحال في نظر الدول طبع في تونس نظم فيه ملوك المسلمين من لدن صاحب الرسالة « ص » الى القرن الثامن كل دولة على حدتها نظماً رائعاً ليس فيه تكلف شائبة وعلق على كل دولة شرحاً لطيفاً ضمنه ما ساعد عليه الاختصار من اخبار الملوك واحوال امتهم ووزرائهم . وفي هذا المختصر من الحقائق مالا يكاد يوجد الا في المطولات وخصوصاً في اخبار دول المغرب كبني الاغلب وملوك الشيعة من العبيديين بافريقية ومصر وبني امية بالاندلس وملوك الطوائف فيها ودولة المرابطين من لمتونة اهل اللثام والموحدين ودولة بني ابي حفص بافريقية وبني زيان بتلمسان وبني مرين وبني نصر وهاك نموذجاً منه في وصف ملك المأمون

وهو الشيك الحسام الحليم ساعده السعد تبا يروم
من بعد ما كابد امر عمه وفرّج الله به من غمه

فقرّ بالمأمون ملك الامة بعد اضطراب دائم وغمه
واشرق السعد على الخلافة واستدل الامن بلا مخافة
وكان حبرًا عالمًا حكيمًا عدلاً تقيًّا حازمًا حليمًا
وثار ابراهيم نجل المهدي ونازله قسرًا بغير عهد
فآثر العفو واغضى عن دمه منقبة شاهدة بكرمه
ومات في غزواته المعلومة كانت بها اعماله مختومة

معيار الاختيار في ذكر المعاهد والديار

هي رسالة طبعت حديثًا في فاس بمطبعة الدكتور احمد بمي افندي لمؤلفها لسان الدين ابن الخطيب جاءت في ٥٤ صفحة في اجمل حرف واجود ورق ولم ننقصها الاّ العناية بالتصحيح . وصف فيها المؤلف على طريقة السجع المنمق معظم بلاد المغرب والاندلس وصف منقيد بالسجع على طريقة السؤال والجواب فذكر جبل الفتح واسطبونة ومربلة وسهيل ومالقة وبلش وغارش والمنقب وشلوبانة وبرجة ودلاية والمرّية وبطرنش وبيرة ومحاقر وقتورية وبرشانة ولوربة وبلش وبسطة واشكر واندرش وشبالش ومدينة وادي آش وفتيانة والحمة وصالحة وانيرة ومنتفريد ولوشة وارجلانة وانتقيرة ودكوان وقرطمة ورندة وسبتة وطنجة وقصر كتامة واصيلا وسلا وآنفا وآزمور وتيط ورباط اسفي ومرّاكش واغمات ومكناسة وفاسًا ومدينة الملك وامرسلوين وسجلماسة وتازا وغساسة

فمما قاله في وصف فاس : هي الحشر الاول والقطب الذي عليه المعول والكتاب الذي لا يتأوّل بل المدارك والمدارس والمشايخ والفهارس وديوان الراجل والفارس والباب الجامع من موطأ المرافق ولواء الملك الخافق وثنور الماء الدافق وحشر المؤمن والمنافق وسوق النكاسد والنافق حيث البغي التي نظر اليها عطارد فاستجفاه وخاف عليها الوجود ان يصيبها بعينه الحسود فسترها بالغور واخفاها والاسواق التي ثمرات كل شيء اليها قد جبيت والموارد التي اختصت وحبيت والمنازه المخطوبة وصفاح الخلج المشطوبة والغدر التي منها ابوطوبه

بلد اعارته الحمامة طوقها وكساها ريش جناحها الطاوس
فكأنما الانهار فيه مدامة وكأن ساحات الديار كؤوس

اجتمع بها ما اولده ساء وحام . وعظم الالتئام والالتحام . فلا يعدم في مساكنها زحام فاحجارها طاحنة . ومخابزها شاحنة . والسنتها باللغات المختلفة لاحنة . ومكاتبها هائجة ورحابها متهائجة واوقافها جارية واطم فيها الى الحسنات واضدادها متبارية .

وقال في آنفا وهي التي سماها البرتغاليون في القرن السادس عشر الدار البيضاء : جون

الخط والاقلاع ومجلب السلاع تهوي اليها السفن شارعة وتبتدرها مسارعة تصارف برها الذهبي بالذهب الابريز وتراوح برها وتغاديه بالتبريز

تسقط الطير حيث ينتقط الحـ ـب وتغشى منازل الكرماء

وخارجها يفضل كل خارج . وقائمها يجمع بين طائر ودارج . وفواكهها طيبة . وامطار عصيرها صيبة . وكيلها وافر . وسعرها عن وجه الرخاء سافر . وحبرتها لا تنقطع ذا خف ولا حافر . لكن هواؤها وماؤها عديما الصحة . والعرب عليها في الفتن ملحة . والامراض بها تعيث وتعبث . والحزين بها لا يلبث

صفوة العرفان في تفسير القرآن

اهدانا محمد فريد افندي وجدي صاحب مجلة الحياة نسخة من مقدمة تفسيره هذا التي فيها على موجز من فلسفة الاديان وادوار الانسان في الاستسلام للعقيدة او التردد فيها وعلاقة ذلك بالجهل والعلم والحضارة والبداوة وذكر فصولاً في الوحي والنبوات وخوارق العادات والشؤون الروحية وتاريخ القرآن من حيث وحيه وجمعه وترتيبه وناسخه ومنسوخه وتعدد قراآته كل ذلك بعبارة سهلة تدل على فضل المؤلف وقد استشهد بآراء علماء المشرقيات في الكتاب العزيز واهل الاسلام فزادت بذلك فائدة هذه المقدمة التي وقعت في ١٨١ صفحة كبيرة فنهنئه على نشاطه الذي يرينا كل حين اثرًا من آثاره . ومما عربه عن المسيو جول لابوم في مقدمة فهرسته الذي جمع فيه الآيات المتشابهات قوله في حالة العالم قبل البعثة النبوية : « كان جو العالم في حوالي ميلاد محمد (صلى الله عليه وسلم) في القرن السادس الميلادي متلبدًا بغيوم الاضطرابات والفتن فكان شعب الوزيغوت الاريون في اسبانيا وفرنسا الجنوبية يصادقون الملك كلوفيس واولاده الكاثوليكيين فكانوا من اجل ذلك يطلبون مساعدة امبراطور مملكة الرومان الشرقية المدعو جوتسنيانس ثم اضطروا الى الدخول معه في حرب جديدة تخلصًا من سلطة القواد الذين جاؤوهم بتلك المساعدة فقد كانوا يزعمون ان لهم حق الفاتحين لا ولاء المساعدين المحامين

« اما في فرنسا نفسها فكان اولاد كلوفيس هذا متغادرين متقاتلين وكانت الحروب التي شبت نيرانها بين المملكة الوزيغوتية برونهو والمملكة الفرنكية فريدیجوند تبيد للتاريخ اشد العجائف اثارة للاسى والكمد . وكان الانجلو في انكلترا ينازعون السكسونيين الارض التي احتلوها واستعبدوا فيها ذرية كيمريس وهم اقدم المغيرين على تلك الجزيرة التي تتطلع اليوم للوقوف في مقدمة الامم علماً وصناعة وقوة وهي التي كانت في ذلك الوقت مجالاً للقوة الوحشية السائدة في تلك الغياهب الحالكة .

« اما في ايطاليا فكان اسم الرومان وهو ذلك الاسم الشامخ قد فقد موقعه القديم وكانت رومية وهي الشظية الاخيرة او رأس ذلك التمثال الكبير المتهشم (يعني مملكة الرومان) في حالة تحلها من استحالة امرها الى مركز ديني بسيط ترتج وتضطرب كما الم بها طائف من ذكرى عظمتها القديمة ايام كانت مركزاً دينياً اصلياً فكانت تهيء نفسها لان تكون مركز البابوية وهي تلك السلطة الزمنية كما اقتضت سياسة شارلمان ان يجعلها كذلك بعد قرنين من الزمان ولكنها مع ذلك لم يسعها حمل نير الميروليين والاستر وغوتيين وامبراطورة المملكة الرومانية واللومبارديين الذين تداولوا السلطة عليها تداولاً

« اما مملكة اليونان التي كانت قد نشيت مجدها القديم فكانت تابعة لمملكة الرومان الشرقية ممثلها منها كمثل الزينة ذات الضوضاء . وكان شرق اوروبا مقلقاً جنوبها من اول مصب نهر الرون من جهة الغرب الى مصب نهر الطونة « الدانوب » من جهة الشرق فكان الاسكندينافيون والنروجيون والدانيماركيون يتزاحمون في الطريق الذي كان سلكه الغوط والهونيون الذين احتلوا تراسيا ومكدونية ولمبارديا وايطاليا بالقوة او بالخديعة . في ذلك الوقت بدأ ظهور الاتراك من اعماق آسيا الصغرى وهي تلك الامة التي قصرت فيما بعد مملكة اليونان على اسوار القسطنطينية

« التصوير البديع الذي جادت به قريحة المسيو رينان لبيان مركز الامبراطورية الرومانية في القرن الاول من التاريخ المسيحي لا علاقة له البتة بالتصوير الممكن عمله لتجلية حال اوروبا في القرن السادس : تلك كانت مفاسد قيصرية مختمرة اما هذه فوحشية حربية تلعب بالارواح وتتمرغ في الاوحال .

« اما آسيا فلم تكن اهدأ بالاً من اوروبا في شيء : فمملكة التبت والهند التي اقتبست منها الامم السائدة في اوروبا الآن قرائحها وافكارها العامة ولغاتها . والصين التي تعد مسألتها اغرب المسائل السياسية والفلسفية وبالجملة اغرب المسائل الاجتماعية كانت كلها ممزقة الاحشاء بالحروب الداخلية والخارجية المتضاعفة بالمنازعات الدينية

« اما السنخ الشمالي من الهضبة الآسياوية العالية التي هي في حوزة روسيا الآن فكانت غير معروفة على الاطلاق واما مملكة الفرس التي كانت احوالها مرتبطة باحوال الغرب خصوصاً من لدن حملة الاسكندر المكدوني فكانت مشتبكة في حرب مع اليونان الرومانيين في القسطنطينية الذين كانوا اصحاب السلطة على آسيا الغربية . واما في افريقية فكان هؤلاء اليونان الرومانيون الشرقيون وهم الحائط من ذكر وتجار وحكام مجموعون من آفاق مختلفة — دالين على متصاعر ذه القطر المصري ومستولين على جزء مصر العليا ذات

المجد القديم كالجثة المصبرة لا حركة فيها ولا حس وكان هذا شأنهم في الاقاليم الخصبة يومئذ في الجهات الشمالية من افريقية التي انتزعوها من ايدي الفنداليين »

كتاب الحيوان

لا مجال هنا للكلام على هذا الكتاب الجليل الذي احياه بالطبع محمد الندي السلمي المغربي كما احيا كثيراً من كتب مؤلفه الجاحظ والمدونة للامام مالك وغير ذلك بعد ان تكلمنا في المجلد الاول في فضل الجاحظ ومزية كتبه بما لا نرى الآن في اعادته كبير امر اما الآن فنزف البشرى الى عشاق العلم والادب ان قد تم الجزء الخامس والسادس والسابع من كتاب الحيوان وبه تم هذا السفر البديع الذي لم ينسج كاتب على منواله ولا سمحت قريحة بمثاله فتمت بذلك فائدة جعبة علم وادب بل خزانة كلها منافع حيثما قلبت طرفك منها تسقط على ما تقرّ به عينك وتشرح به صدرك وتحلي به عقلك وها نحن اولاء ننقل هنا للتسلية فائدة نأخذها بالعرض من ألوف الفوائد في اسماء لعب الأعراب قال الجاحظ : النقيرا وعظيم وضاح والخطوة والدارة والشحمة ولعبة الضب فالنقيرا ان يجمع يديه على التراب في الارض الى اسفله ثم يقول لصاحبه اشته في نفسك فيصيب و يخطيء . وعظيم وضاح ان تأخذ بالليل عظماً ابيض ثم يرمي به واحد من الفريقين فان وجده واحد من الفريقين ركب اصحابه الفريق الآخر من الموضع الذي يجدونه فيه الى الموضع الذي رموا به . والخطوة ان يعدوا مخراقاً ثم يرمي واحد منهم من خلفه الى الفريق الآخر فان عجزوا عن اخذه رموا به اليهم فان اخذوه ركبوهم . والدارة هي التي يقال لها اخراج . والشحمة ان يمضي واحد من احد الفريقين بغلام فيلتحمون ناحية ثم يقبلون و يستقبلهم الآخرون فان منعوا الغلام حتى يصيروا الى الموضع الآخر فقد غلبوهم عليه ويدفع الغلام اليهم وان هم لم يمنعوه ركبوهم وهذا يكون كله في ليالي الصيف عن غب ربيع مخصب . ولعبة الضب ان يصور واالضب في الارض ثم يحوّل واحد من الفريقين وجهه ثم يضع بعضهم يده على شيء من الضب فيقول الذي يحول وجهه انف الضب او عين الضب او ذنب الضب او كذا وكذا من الضب على الولاء فان اخطأ ما وضع عليه يده ركب وركب اصحابه وان اصاب حوّل وجهه الذي كان وضع يده على الضب ثم يصير هو السائل .

تقرير اللورد كرومر

صدرت الترجمة العربية من تقرير معتمد انكلترا في هذا القطر سابقاً عن الحالة المالية والادارية والحالة العامة في مصر وفي السودان سنة ١٩٠٣ مترجماً في ادارة المقطم ومطبوعاً

في مطبعته وهذا آخر تقرير للورد كرومر ضمنه حقائق كثيرة عن مصر والسودان وتكلم فيه كلام السياسي والاجتماعي الذي يخدم امته بالذات وغيرها بالعرض وجاء في ٢٤٨ من قطع الثمن وبحرف كهذا الحرف . وقد سبق لنا نشر شيء منه عن حالة المعارف عند صدور النسخة الافرنسية منذ بضعة اشهر وتقرير العميد السالف من خير الكتب الاجتماعية والادبية في حياة مصر فهي حرية بان لا تخلو منها مكتبة

نخب لغوركي

سليم افندي قبعين ممن اتقنوا اللغة الروسية وترجم بعض كتب لمشاهير كتابها منها كتاب حقوق المرأة في الاسلام وانجيل تولستوي ومذهب تولستوي وقد ترجم مقالات لمكسيم غوركي الكاتب الشاعر الاشتراكي الذي كان له اثر مهم في نهضة روسيا الاخيرة فاستفدنا منه الوقوف على اسلوب هذا الكاتب الذي رفعت امته قدره ورفع هو قدرها ومن لنا بعشرة ينقلون للعربية من الروسية والالمانية والايطالية ما يغنينا فان من اعظم النقص في النهضة العلمية المصرية الحديثة ان لا يكون فيها تراجمة ينقلون الينا ماتمس اليه الحاجة من آداب تلك الامم واخلاقهم وآثار علمهم لان ما يترامى الينا عن طريق الفرنسيس والانكليز لا يساوي ما نأخذه عن تلك الامم نفسها .

تهذيب الشبيبة السورية

اخذنا التقرير السنوي الرابع لهذه الجمعية النبيلة المقصد وفيه خلاصة اعمالها من اول تموز سنة ١٩٠٦ الى مثله من سنة ١٩٠٧ فكان مجموع دخلها ١٩٧٥٣ غرشاً ومجموع ما انفقته ٨٠٣٥ غرشاً انفقته على شبان لا يستطيعون ان يتعلموا لضيق ذات يدهم وما زالت تنفق على بعض نابغة الذكاء . والقائمون بهذا العمل فئة من افاضل المتخرجين من المدرسة الكلية الاميركية جزاهم الله خيراً .

حديث البلبل

هي محاورة ادبية خيالية وكلمات وعظية لمحمود افندي رمزي وقعت في ٤٨ صفحة صغيرة .

الابيض والاسود

هي احدى روايات فيكتور هوغو عربها لمسامرات الشعب نقولا افندي رزق الله بسلاسة تعريبه ونقله فنشرتها تتمة لسنتها الثالثة وقد اعلنت ادارة هذه المجلة القصصية الفريدة في بابها انها ستصدر في سنتها الرابعة في ٤٤٠ صفحة صغيرة مرتين في الشهر اي في ٨٨٠

صفحة في السنة وقد حسنت ورقها وطبعها وزادت قيمة اشتراكها الى خمسين قرشاً رغي همة تذكر لصاحبها خليل بك صادق الذي عرف ذوق الجمهور وخدمه بهذه الروايات الادبية وقد صدّر المعرب روايته بثلاث قصائد في وصف عوض الاولى لاحمد بك شوقي والثانية لحافظ افندي ابراهيم والثالثة من نظمه وقد جاء في الاولى :

ثأر الملوك وظل عند ابائه ... يرجو ويؤمل عفوه المنشور
واعار «وترلو» جلال يراعه ... فجلال ذاك السيف عنه قصير
ياايها البحر الذي غمر الثرى ... ومن الثرى حفر له وقبور
انت الحقيقة ان تحجب شخصها ... فلها على مر الزمان ظهور
ارفع حداد العالمين وعد لهم ... كيما يعيد بائس وفقير
وانظر الى البؤساء نظرة راحم ... قد كان يسعد جمعهم ويجير
الحال باقية كما صوّرتها ... من عهد آدم ما بها تغيير
البؤس والنعمى على حاليهما ... والحظ يعدل تارة ويجور
ومن القوي على الضعيف مسيطر ... ومن الغني على الفقير امير
والنفس عاكفة على شهواتها ... تأوي الى احقادها وتثور
والعيش آمال تجد وتنقضي ... والموت اصدق والحياة غرور

ومما جاء في الثانية :

عاف في منفاه ان يدنو به ... عفو ذاك العاثل المغتصب
بشروه بالتداني ونسوا ... انه ذاك العصامي الابي
كتب المنفي سطراً الذي ... جاءه بالعفو فاقرأ واعجب
ابريء عنه يعفو مذنب ... كيف تسدي العفو كف المذنب
جاءه والاحلام في اصفادها ... مالها في سجنها من مذهب
طبع الظلم على اقفالها ... بلظاه خاتماً من ذهب
وانبرى يصدع من اغلالها ... باليراع الحر لا بالقضب
هاله ان لا يراها مرة ... تتنطي في البحث متن الكوكب
ساءه ان لا يرى في قومه ... سيرة الاسلام في عيد النبي

***

قلت عن نفسك قولاً محكماً ... لم تشبه شائبات الكذب
ان كالنجم نبي وثرى ... فاطرحوا تبري وصونوا ذهبي

ويجاء في الثالثة :

الا هل اتى اقوامنا ان دولة تدول اذا ما شاعر قام منشدا
اغار على رب السرير بشعره وضعضع ملكاً ظنه الناس سرمدا
وكانت قوافيه جيوشاً تزودت حياة وموتاً للاحبة والعدى
تولى بريد الدهر للناس نقلها وانشدها في الخافقين مرددا
ولم يبق في ارض الفرنسيس غير من يقوله بالفض او يحفظ اليدا
فعاد الى اوطانه غير ناقم على غربة اولته ذكراً مؤبدا
واعلاه اقدار الرجال وخفضها اضل واشقى الشرق والغرب اسعدا

الانتقام

قصة بقلم ناصيف افندي نقولاوس والغالب انها مترجمة وان لم يذكر صاحبها ذلك . وهي في ١٩٢ صفحة متوسطة وتطلب من مكتبة الهلال ومكتبة الشعب

سير العلم

حقيقة السجون

كتب السيد هاملتون من رجال ادارة سجن مقاطعة مشيغان في الولايات المتحدة فصلا في « مجلة العالم الكبيرة » وصف فيه هذا السجن الذي هو مثال السجون الحقيقية التي يراد منها ان يجد الناس فيها ما يسيرون معه بعد مغادرتهم اياها على محور الاستقامة ويتركون ما الفوه مما يخالف ارتكابه القانون ويهدد اركان النظام والسلام ويجعلهم اعضاء اشلاء في جسم الامة قال : يقيم بين جدران هذا السجن سبعمائة نفس من اسوإ سكان المقاطعة خلالاً وهم مع هذا يعاملون على الجملة بشفقة وفم في سجنهم اخرية التامة . وبما انهم يعودون الاخلاق الكريمة فمن الممكن ان يبلغوا و يسموا بنفوسهم الى مراتب الامانة والاستقامة . ولا يسمح بجلد المذنبين في هذا السجن ويؤذن لهم بعد ظهر كل سبت بالتنزه احراراً مدة ساعة في ارض خضراء كثيرة الكلاء واذ كان هذا الامتياز الذي يناله المجرمون عرضة للالغاء ان نشأ عنه سوء فالمسجونون انفسهم يبالغون في الاحتراس من وقوع ما يؤخذ عليهم وعلى هذا فليس في السجن اكثر من ثلاثين حارساً وجميعهم لا يحملون بايديهم غير العصي فقط